النشاط الثقافي في الوطن العربي

الجمهورية العربية المتحدة

الديموقراطية الثقافية

لمراسل الاداب في القاهرة

***

تعتبر سنة ١٩٦٤ في الجمهورية العربية المتحدة سنة الديموقراطية، كما تعتبر سنة ١٩٦١ سنة الاشتراكية . ففي سنة ١٩٦١ وجهت الدولة ضربات قوية الى النظام القديم ، وكانت هذه الضربات هي العامل الحاسم في تصفية هذا النظام ، فقد تحددت الملكية الزراعية في هذا العام بمائة فدان ، وازداد نفوذ القطاع العام زيادة كبيرة ، واصبح العمال شركاء في ادارة المؤسسات . ولقد كان ذلك كله جهدا صادقا صحيحا في سبيل تحويل وسائل الانتاج الى ملكية الشعب ، بدلا من ان تكون هذه الوسائل ملكا لمجموعة قليلة محدودة من الافراد يكون الربح هدفها الاول والاكبر بدون مراعاة لاي قضية اخرى ... بدون مراعاة لمصلحة المجموع .

ولقد كان عام الاشتراكية هذا تتويجا لمرحلة سابقة عليها ، ففي المرحلة السابقة كانت هناك مواجهة حاسمة للاستعمار ونفوذه ، وكانت هناك محاولة لتقوية الدولة ... دولة الثورة ، حتى تستطيع ان تقوم بدورها في تحقيق اهداف الشعب . وكانت كل المعارك السابقة على ١٩٦١ يمكن ان تصبح بلا قيمة ولا جدوى اذا لم تتته باعلان الاجراءات الاشتراكية ... فما هي جدوى القضاء على الاستعمار وتقليم اظافره في الجمهورية العربية ؟ ما هي جدوى حصر الرجعية في مواقع ضعيفة محدودة وتحطيم نفوذها السياسي ؟ ... ما هي جدوى تقوية الدولة وايجاد اجهزة قادرة فعالة ؟ ... لا جدوى من هذا كله ـ من الناحية الشعبية على وجه الخصوص ـ ما لم يكن هناك ثمرة ايجابية لمواجهة الرجعية الاقتصادية .

وهذا ما قامت به الثورة بالفعل فحققت بذلك خطوة فعالة في طريق الاشتراكية ، وهي الخطوة التي تبعتها بعد ذلك خطوات وخطوات. وبعد مرور ثلاث سنوات حاسمة على الاجراءات الاشتراكية ، وبعد ان تمكنت قوى الشعب ـ في معظمها ـ من السيطرة على كثير من وسائل الانتاج ، ومن معرفة حقوقها الصحيحة في المجتمع الاشتراكي ، واصبحت قادرة على حماية هذه الحقوق والدفاع عنها . بعد هذا كله ... لم يعد هناك خطر مخيف يحول بين الدولة وبين فتح الباب واسعا امام الديموقراطية .

وهذا هو ما حدث في عامنا هذا ... عام ١٩٦٤ .

لقد قام مجلس الامة .

واصبح لنا دستور كامل « مؤقت » .

واهم من ذلك كله ان السجون قد خلت تماما من اي معتقل سياسي. باستثناء هؤلاء الذين ادانتهم المحاكم في تهم محددة واضحة ... وهم عدد قليل جدا . وتتردد في القاهرة اشاعة قوية ان الرئيس عبد الناصر سوف يفرج حتى عن هؤلاء المسجونين ... فالجو الديموقراطي الصحي القائم الان في الجمهورية العربية اصبح قادرا وحده على حماية الثورة الاشتراكية من الاعداء والامراض .

وبهذا كله تصبح الجمهورية العربية في طليعة الدول الاشتراكية والديموقراطية . وفي هذا الجو الديموقراطي يمكن ان نسأل : ما هو نصيب الديموقراطية الثقافية من هذا الواقع الجديد ؟

هناك مظاهر مباشرة للديموقراطية الثقافية . على رأسها حرية الرأي ... حرية التعبير عن الرأي .

واعتقد صادقا ان هذا الوضع قائم وموجود الان ، وباستطاعة الصحفيين والكتاب ان يقولوا ما يشاءون في حدود نصين هامين يوافق عليهما ابناء الشعب العاملون المستفيدون من التطور الاشتراكي :

النص الاول هو الميثاق .

النص الثاني هو الدستور الجديد .

والوزارة الجديدة في معظمها وزارة من الخبراء الفنيين ، ولا شك ان هذه المجموعة من الخبراء والفنيين يحملون مسؤولية واضحة محددة امام الاجهزة الديموقراطية المختلفة مثل مجلس الامة ، والصحافة . ويمكن بالتأكيد مناقشة هؤلاء الوزراء مناقشة دقيقة ، فليس من بينهم احد يتمتع الا بحصانة واحدة هي خدمة الشعب ، وخدمة الاشتراكية .

والصحافة الحرة ، ليست هي الصحافة المثيرة ، ولكنها الصحافة التي تدرس وتعرف بدقة ووعي حقيقة ما تتحدث عنه وتنقده وتنادي به ، فالحرية في المجتمع الاشتراكي ليست نوعا من العبث او الفوضى ، وليست نوعا من الخوض في المجهول بدون وعي او مسؤولية ... فهذا النوع من الصحافة الصفراء لا يجدي . بل انه على العكس يضر ويعرقل. والمفروض ان تقترن حرية الصحافة في المجتمع الاشتراكي بالوعي العميق والدراسة الشاملة . ولذلك فان باستطاعة الصحفي الذي يدرس موضوعه ويفهمه فهما صحيحا عميقا ان يقف امام السلطة التنفيذية موقف الناقد الحر الصريح الى ابعد حد . انه يستطيع ان ينقد اعلى مستويات السلطة التنفيذية التي يمثلها الوزراء .

فحرية الصحافة في الواقع متحققة ومضمونة في المناخ الديموقراطي الجديد .

ولكن هل الديموقراطية هي حرية الثقافة وحسب ؟ كلا بالطبع . فهناك مظاهر هامة للديموقراطية الثقافية تتصل بمجالات اخرى .

اول هذه المجالات هو الكتاب .

ان معظم دور النشر الان قد اصبحت ملكا للدولة ، واصبح انتاج دور النشر موجها حسب مصلحة الشعب الثقافية . وقد اصبح انتاج الكتب غزيرا الى ابعد حد . فكل يوم تصدر دور النشر عشرات الكتب الجديدة . في مختلف فروع المعرفة والعلم .

والهدف البعيد لهذا الانتاج الغزير هو ان يجعل القارىء العربي على وعي كامل بالثقافة العصرية ، وان يجعل الكتاب سلعة رخيصة حتى لا تصبح كما كانت في الماضي من الكماليات التي لا يهتم بها الا القليلون من اصحاب الامكانيات المادية . اي ان الثقافة عموما كانت نوعا من الترف ، ولم تكن ضرورة في حياة الجماهير التي كانت تبحث عن الخبز اولا وقبل كل شيء . واليوم اصبح من الضروري ان تصبح الثقافة سلعة ضرورية وممكنة بالنسبة للجماهير .

ولكن هل نعتبر انتاج الكتب في الجمهورية العربية انتاجا منظما رغم غزارته ؟... الحقيقة ان انتاج الكتب ما يزال يشكو من عدم التنظيم. ان كثرة الانتاج لا تكفي ولكن لا بد من جودة الانتاج ولا بد من ان يسد

هذا الانتاج حاجات اساسية بالنسبة للجماهير العربية . معنى هذا انه لا بد ان توجد خطة دقيقة منظمة لهذا الانتاج . وهذه الخطة هي التي سوف تدرس احتياجات القارىء العربي وترسم الطريق الصحيح لسد هذه الحاجات . وهذه الخطة هي التي ستحمي الثقافة والانتاج الثقافي من الارتجال والخطأ ، فما زال هناك في القاهرة على سبيل المثال سلسلة من الكتب تصدر بانتظام هي « روايات الجيب » ، وروايات الجيب مزيج من الروايات البوليسية والروايات العالمية المشوهة المختصرة . وهذه الروايات كانت تصدر اثناء الحرب العالمية الثانية ، بقصد الترفيه عن الناس خلال التوتر العنيف الذي كانوا يحسون به اثناء الحرب . وقد استغل المشرفون على اصدار هذه السلسلة ازمة الحرب استغلالا ماهرا ، واستطاعوا ان يكسبوا من وراء ذلك مكاسب طائلة . ولست ادري لماذا تعود هذه السلسلة من الروايات الى الصدور في هذه المرحلة التي نعيش فيها ؟ لماذا تعود الى الصدور من مؤسسة تشرف عليها الدولة ، وتقوم على توجيهها ؟... السبب بالطبع هو عدم وجود الخطة الدقيقة التي يمكن ان تهتدي بها حركة التوسع الثقافي ، بحيث تمنع هذه الخطة تقديم الانتاج الرديء وتساعد على تقديم الانتاج المناسب الملائم الذي يحتاج اليه الشعب بالفعل . وهذه الخطة يجب ان توضع وتستكمل بأسرع وقت ، حتى تكون ضمانا حقيقيا للديموقراطية الثقافية ، فليس المهم هو توفير السلعة بنسبة كبيرة ، ولكن الاهم هو توفير سلعة صالحة مناسبة لخط التطور الذي يسير فيه المجتمع الاشتراكي الجديد .

ومن وسائل الثقافة الهامة التي اصبحت اليوم شائعة : المسرح . لقد تعددت المسارح في مصر بشكل واضح . وتضاعف عددها اكثر من خمسة اضعاف . واصبحت النهضة المسرحية حقيقة واضحة . ففي القاهرة تعمل الان على الاقل عشر فرق مسرحية ، بعضها يقدم مسرحيات عالمية رفيعة ، وبعضها يقدم مسرحيات محلية لمؤلفين معروفين ، وبعضها يقدم اعمالا ترفيهية لا تحسب في باب الفن بقدر ما تحسب في باب التسلية العادية .

والحركة المسرحية تمتد وتنتشر في الاقاليم ، فقد انشئت فرق مسرحية مختلفة في السويس وطنطا ومنهور .

وقد ازدادت نسبة الاقبال على المسارح زيادة كبيرة ضخمة . فاصبحت المسارح الان مدرسة اساسية من مدارس الجمهور يتعلم فيها، ويتنبه وجدانه وعقله ، وتصبح امور الحياة عنده قابلة للمناقشة والاخذ والرد ، بدلا من ان تكون مجموعة من القضايا المسلم بها التي لا تفسير لها والتي لا تقبل المناقشة .

ان نمو النهضة المسرحية يعتبر بلا شك مظهرا اساسيا من مظاهر الديموقراطية الثقافية ، فالمسرح في حقيقته مؤسسة جماهيرية ، يلتقي فيها الناس التقاء رائعا خصبا ، فيتعودون عادات جديدة ، ويصبح لقاؤهم في حد ذاته مدرسة تعلمهم الحياة المشتركة ، وتقرب بين الذوق والفكر ، وتصهر ذلك كله في بوتقة واحدة . ان انتشار المسرح معناه ان تتفتح العقول وتستنير . ان المسرح هو الشمس والهواء والماء بالنسبة للحياة العقلية والروحية .

وفي المسرح العربي المصري عيوب كثيرة ، ولكنها تتضح وتذوب وتتلاشى يوما بعد يوم ، وذلك لان حركة النقد تتسع مع اتساع الحركة المسرحية ، ولان الخبرة الفنية نفسها تنمو وتنضج عند المخرجين وعند الممثلين وعند الجمهور نفسه ، ولن تمر بضع سنوات اخرى حتى يكون المسرح عندنا قد حقق درجة عالية من الرقي والنجاح وحتى يكون قد تخلص من كثير من العيوب التي علقت به خلال المرحلة الاولى من هذه النهضة الشاملة .

اما السينما فهي اقل الفنون عندنا تقدما وما تزال المحاولات التي تبذلها الدولة في هذا المجال بطيئة ، ويبدو ان ذلك يرجع الى ان مجال السينما مجال معقد ، وان السينما بحاجة الى اعداد جيل جديد من السينمائيين على اساس من الثقافة والوعي يكون قادرا على تغيير مصير السينما العربية لتلحق بالتطور الذي يحدث في كل جوانب المجتمع . ومن هنا كانت الصعوبة ، فان اعداد هذا الجيل يحتاج الى وقت طويل

يسر دار الثقافة ان تقدم مؤلفات

الدكتور جورج حنا

قبل المغيب : حياته وذكرياتها وتجاربها	طبعة ثانية ٥٠٠
ضجة في صف الفلسفة	طبعة ثالثة ١٥٠
المرأة جسد وروح	طبعة ثالثة ١٥٠
على ابواب السماء (مسرحية)	٢٠٠
كهان الهيكل (رواية)	طبعة ثالثة ٢٥٠
لاجئة (رواية)	طبعة ثانية ٢٥٠
معنى القومية العربية	طبعة ثانية ١٥٠
مأساة ام (قصة)	الطبعة الثانية ١٥٠
البانيا بلاد النسور	١٠٠
مجموعة الحارثيات	٧٥٠

جميع مؤلفات الدكتور جورج حنا تباع
في مكتبة دار الثقافة

تطلب جميع مؤلفات الدكتور جورج حنا وعموم الكتب العربية من دار الثقافة ص. ب ٥٤٣ تلفون ٢٣٠٥٦١ بيروت ـ لبنان
ومن عموم المكتبات في البلاد العربية

نسبيا ، ويقوم بهذه المهمة معهد السينما وهو معهد حديث لم يتخرج منه سوى دفعة واحدة من الطلاب .

ان السينما لم تتغير كثيرا حتى الان . ما زالت موضوعاتها وطريقتها في فهم الحياة والتعبير عنها بعيدة كل البعد عن الجو العام للمجتمع . والتأثير الذي احدثه الجو العام في السينما هو تأثير محدود القيمة ، لانه من نوع المجاراة والمجاملة للافكار السائدة وليس من نوع التفاعل العميق الاصيل مع الواقع الجديد .

ويوم تصبح السينما اداة صحيحة في ايدي عناصر دارسة وصالحة ، يومها ... ستصبح اداة من اقوى ادوات الديموقراطية الثقافية ، لانها تستطيع أن تتخطى الحدود والقيود وتستطيع ان تصل الى اعماق القرى ، وتستطيع ان تخاطب جميع المستويات بسهولة وقوة وقدرة هائلة على التأثير .

ان الديموقراطية الثقافية تعني قدرة الجميع على التعبير عن ارائهم بحرية وانطلاق واضعين امامهم اولا وقبل كل شيء مصالح المجتمع الاشتراكي . والديموقراطية الثقافية تعني ان تصبح الثقافة والفنون ثروة مشتركة للجميع ، فيستطيع الجميع ان يقرأوا الكتب ، ويستطيع الجميع أن يدخلوا المسارح ، ويستطيع الجميع ان يشاهدوا السينما . بعد ان كانت الثقافة مثل العمل والثروة المادية ملكا لفئات خاصة هي الفئات القليلة التي تملك القدرة المادية .

وبنظرة مخلصة الى الواقع في الجمهورية العربية نستطيع ان نلاحظ بكل وضوح ان الديموقراطية الثقافية تتحقق يوما بعد يوم ، وتستفيد من التجارب والاخطاء ، وسوف يأتي اليوم القريب الذي تصبح فيه الثقافة وتصبح فيه الفنون جزءا من حياة جميع ابناء الشعب.

توينبي في القاهرة

زاد القاهرة في الشهر الماضي الفيلسوف والمؤرخ الانجليزي الكبير ارنولد توينبي . والقى بعض المحاضرات في جامعة القاهرة وجامعة عين الشمس وفي مقر محافظة القاهرة .

وقد اصبح توينبي صديقا للعرب ، ولقضية اساسية من قضايا العرب هي قضية فلسطين . والواقع ان توينبي يكتب عن العرب منذ وقت طويل . واذكر انني قرأت له في كتابه « الحضارة في الميزان » حديثا يفيض بالتقدير والاحترام عن المؤرخ العربي الكبير ابن خلدون ، والمؤرخ العربي المصري عبد الرحمن الجبرتي . وكان توينبي في حديثه عن هذين المؤرخين يفيض بالتقدير للعقلية العربية وللثقافة العربية .

وعندما بدأت قضية فلسطين تصبح قضية دولية ، وعندما حاول الصهيونيون ان يكسبوا مثقفي العالم الى صفهم ، استطاع توينبي وهو العالم البصير بأحداث التاريخ ان يكتشف ما في موقف الصهيونية من تزييف كبير ، ولذلك اعلن رأيه في هذه القضية ... واعلن ان الحق يقف الى جانب عرب فلسطين ، ولم يعلن ذلك عندما زار مصر ، وانما اعلنه في كل مناسبة ، وفي كل انحاء العالم ، وما زلنا نذكر تلك المناقشة الواسعة التي دارت بين توينبي وبين الدكتور ياماكوف هرتزوك سفير اسرائيل في كندا . فقد دافع توينبي عن العرب دفاعا رائعا واضحا يستحق منا كل التقدير ، بعد ان كان مصدرا لفخرنا واعتزازنا .

ان صداقتنا لتوينبي هي لقاء بين عقل حر وضمير مستنير رائع ، وبين قضية عادلة ما زالت تبحث عن الانصار والاعوان والمؤيدين في وسط من العاصفة المعادية التي تثيرها الصهيونية ضدنا .

وتوينبي في موقفه من القضية العربية الفلسطينية ، وفي تقديره العميق الواضح لشخصية الرئيس عبد الناصر ، يذكرنا بموقف سارتر من القضية الجزائرية ... ذلك الموقف المؤيد المناصر ، بل ان موقف توينبي اكثر شمولا ووضوحا وقوة .

والحقيقة ان صداقة العرب لامثال هؤلاء المفكرين الكبار تعتبر ثروة معنوية لا حد لها . وبدون المثقفين الغربيين الكبار لن نستطيع ان نقيم دعايتنا خارج البلاد العربية ، وفي وجه الدعايات الصهيونية العنيفة ، والتي استطاعت ان تكسب حتى بعض اليساريين الغربيين ، رغم ان اسرائيل تقوم على اساس استعماري يميني لا شك فيه. والسبب هو ان الصهيونية تقيم وزنا للعلاقات الفكرية والتأثير الفكري ، بينما نعتمد نحن في الغالب على معاركنا السياسية بالدرجة الاولى . ولا نهتم كثيرا بالصلات الفكرية البطيئة والبعيدة المدى .

ولعل كسبنا لمفكر كبير له وزن توينبي وما احدثه هذا الكسب الكبير في صفوف الصهيونية من ذعر ، يثبت ويؤكد ضرورة الاهتمام الواسع بكسب المثقفين الغربيين الذين يؤثرون تأثيرا ضخما على الجماهير والمنظمات السياسية .

القاهرة — د. ن

العراق

مع الانطباعيين العراقيين

بقلم : عبد الرحمن الربيعي

***

يمكننا ان نطلق عليهم اية تسمية اما ان نقول عنهم بأنهم انطباعيون فهذا شيء بعيد ، لقد اصبحت التسمية شكلية فقط ولست ادري سبب تعلقهم بهذه الصفة ! قال احدهم وهو سعد الطائي لمندوب جريدة

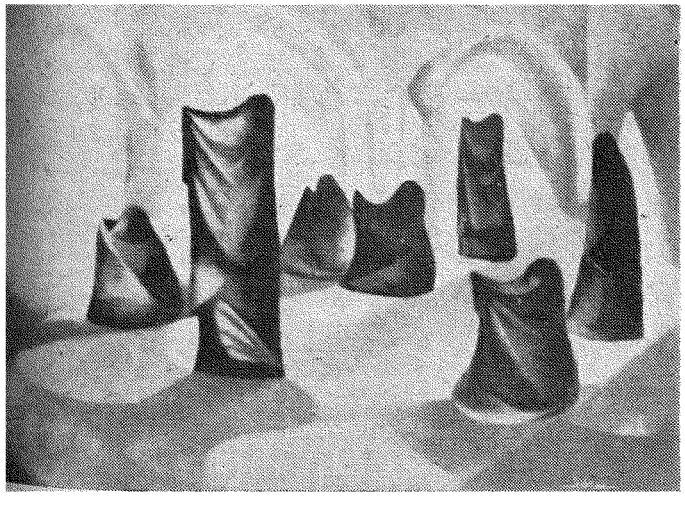

« دعاء » ــ سعد الطائي

الآن كاملة :

موسوعة

الحرب العالمية الثانية

١٩٣٩ - ١٩٤٥

قصة الحرب الكونية الثانية كاملة صدرت في مجلدين من ٣٠ جزءا بالحجم الكبير مزينة بالصور والخرائط الحربية

ثمن المجلدين (٣٠) ليرة لبنانية او ما يعادلها ترسل بالبريد الجوي العادي نقدا او حوالة او شيكا باسم يوسف جادو صاحب دار النشر المتحدة للتأليف والترجمة . بيروت ص. ب ٢٥١١

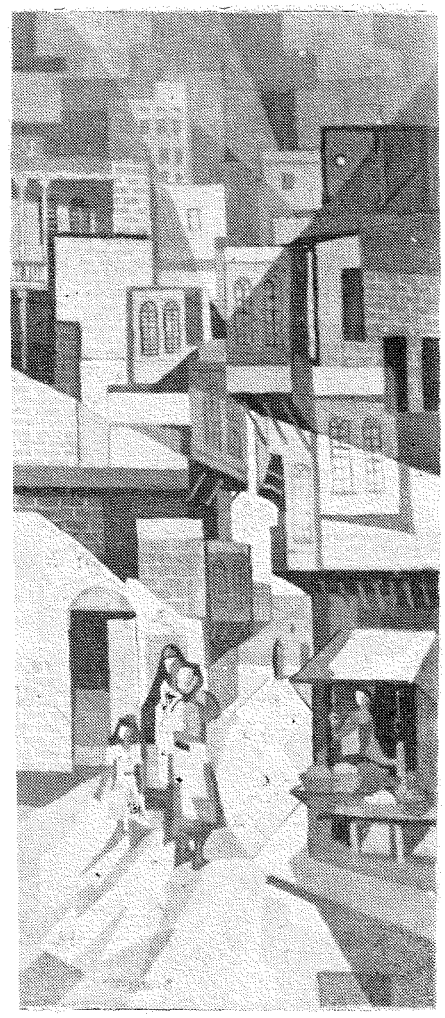

« من زوايا بغداد »
الاستاذ حافظ الدروبي

الجمهورية البغدادية : (الحقيقة ان التسمية تختلف عن الشيء الذي نؤديه بحيث ان من ينظر الى صورنا لا يلاحظ انها انطباعية وانما قد تغيرت طريقة الاخراج) اما شيخهم حافظ الدروبي فقد قال مجيبا على سؤال مندوب الجريدة المذكورة عن حقيقة الانطباعيين العراقيين وبداية تكوينهم : (لقد اجتمعنا نحن بعض خريجي كلية الاداب والعلوم وفكرنا بتشكيل جماعة فنية ثم عقدنا عدة اجتماعات لتسمية هذه الجماعة واخترناها بالضبط على انتاجنا انذاك والذي كان قريبا من المدرسة الانطباعية الفرنسية ثم اتخذناها كتسمية لنا ..) وقال: (وقد اخذنا الانطباعية لتكون نقطة انطلاق لنا لايجاد مدرسة شرقية بعد التطور) .

.. واظن ان التسمية كانت صائبة في وقتها اذ كانوا جماعة من تمردوا على قيود كلاسيكية متوارثة وحاولوا الخروج من الدائرة المقفلة التي تحيطهم ، ولكنهم بمرور الايام والتجارب تطوروا ايضا متأثرين بالثورات التكنيكية حتى اصبحوا غرباء على منطلقهم الاول وكان في جواب الطائي ما يقنع . واليوم عندما شاهدت اعمالهم في معرضهم السنوي وجدت أن اقربهم الى الاسم الذي اطلقوه على انفسهم هما الاخوان منذر جميل حافظ وحياة جميل حافظ فهما قد رسما بعفوية وسرعة متكئين على اللون والضوء كمسند لهما ، موقفهما تأملي يفصح عن نفسيتين نظيفتين وتناول خام للموضوع وقد تصلح رسومهما لان تكون نوعا من النشاط المدرسي مما يأخذه طلبة الفن كـ Practice في الاستوديو ، الا في لوحة (حركة) لمنذر جميل حافظ ففيها انعتاق جزئي وتمرد محدود على الطوق الانطباعي .

اما الذي نقف عنده بأعجاب فهو سعدي الكعبي هذا البدائي الذي لم يضمه استوديو في اوروبا ولم يتتلمذ على يد فنان قدير بل كان هو موجه نفسه ، مقوماته تصفح بعض الكتب الفنية ومشاهدة المعارض التي تقام بين اونة واخرى ، انه يرسم بأصالة وجودة يتنكب عمق الافكار النقية التي يعيشها ويخطها على اللوحة ، واني ذاهل جدا امام اعماله ، ولست ادري كيف حطم القمقم الذي كان يلفه عندما كان زميلا لي في معهد الفنون الجميلة ولم يكن انذاك حتى من الطلبة البارزين ! ولكنه كان مخلصا ودؤوبا وهذه ثماره ، ان هذا الضامر الذابل الملامح والذي يحرك يديه بكثرة عندما يتكلم ليسعف كلمات تريد الظهور ولكنه لا يطيق ولن تفهمه الا في لوحاته التي هي كتابه المفتوح . ان الكعبي

« من الصحراء » ـ سعدي الكعبي

***

متمرد اصيل لم تلوثه فكرة دخيلة ولا اسلوب مصطنع ، وجد في التراث كنزا يرتاد منه فرجع الى الوراء ،لاجداده السومريين ينقب عن اعمالهم ليطورها بما يلائم العصر الذي يعيشه ، ونلاحظ بأن بعض اعماله جاءت بلا ارضية ، وقد فسر الكعبي هذه الظاهرة بقوله : (نحن كعراقيين علينا ان نهتم بالمدارس العراقية القديمة فنلاحظ ان الفن الاسلامي لم يهتم بالقاعدة وان الارضية لم تكن موضع اهتمام لا سيما في لوحات الواسطي وعبد الله الفضل واني اسعى لاحياء هذه الفنون القديمة واظهارها في الفن الحديث) .

ويمكننا ان نقف على مدى تشبع نفس الكعبي في بيئته عندما نأخذ لوحته (هور) ونقارنها بلوحة اخرى بنفس الموضوع هي (في الهور) لسعد الطائي ، فالكعبي بيئي نقي : رجلان ومشحوف وشبكة ، الرجلان خاويان والشبكة فارغة ملقاة والنهر اسود لا يعطي شيئا ، اما عند الطائي فبالرغم من جودة التكنيك وخضوعه الى سمات خاصة مميزة فأن الوانه ليست بيئية صافية .

ومن لوحات الكعبي الرائعة (بقرات) و (خيول) التي تشد الرائي. فقد افلح الكعبي بالتقاط الحركة الرشيقة عند الحصان العربي والعنق المشرئب الى اعلى بشموخ الرجال الذين اعتلوا ظهره، هذا الخلود والفخر الابدي .. ومن لوحاته الرائعة ايضا (من الصحراء) و (الحمام) و (تكوين رقم ٢) لولا الانغلاق المتطرف لكانت من اعماله الرائعة جدا .

اما شيخ الجماعة حافظ الدروبي فهو حيوي مشرق كما عهدناه ، لوحاته كلها مبتسمة متفتحة كالشيب الذي يسرق من فوديه سوادهما ، انه يدور في نفس تكنيكه الاول والذي هو حدود لحصار طال امده ، قد تكون له في هذا قناعة ما ولكن المشاهد المتتبع يحس هذه الثغرة بسهولة ، وقد بقي الدروبي مرضا يلازم الجماعة فهذه ملامحه مغروسة في اثار اغلبهم وحبذا لو تحرروا منه كليا وتحرر هو من دواره الطويل.

يرسم الدروبي بمستطيلات ودوائر محدثا هذه التكوينات التجريدية المتشبعة والتي لا تميل الى الركة والتهلهل ، ويحق لي ان اقول عنه ذلك القول الباطل : (ليس في الامكان ابدع مما كان) ماضيه وحاضره اسيران لهذه السجون المستطيلة والمدورة ، لقد قويت قدما الجنين ولم يبتعد خطوة واحدة بعد ، لا اريد ان اطلق على الرجل احكاما سريعة فهو رائد كبير ، صديق الشباب الذين يحبهم ويفرح لانتصاراتهم الصغيرة ، هو متفائل ايجابي بهذه الالوان المشرقة التي لا تنطفيء في واحد من اعماله ، لكن الدروبي لم يزل حاملا معه مرض الغرب ولم يشف منه بعد ، في لوحته (العائلة) يتنفس انفاس (فرناند ليجيه) ويجمع انفاس (ليجيه) و (ماتيس) في لوحته (الموسيقى) . ونلاحظ ظاهرة اخرى بأن مواضيعه ليست داخلية بل

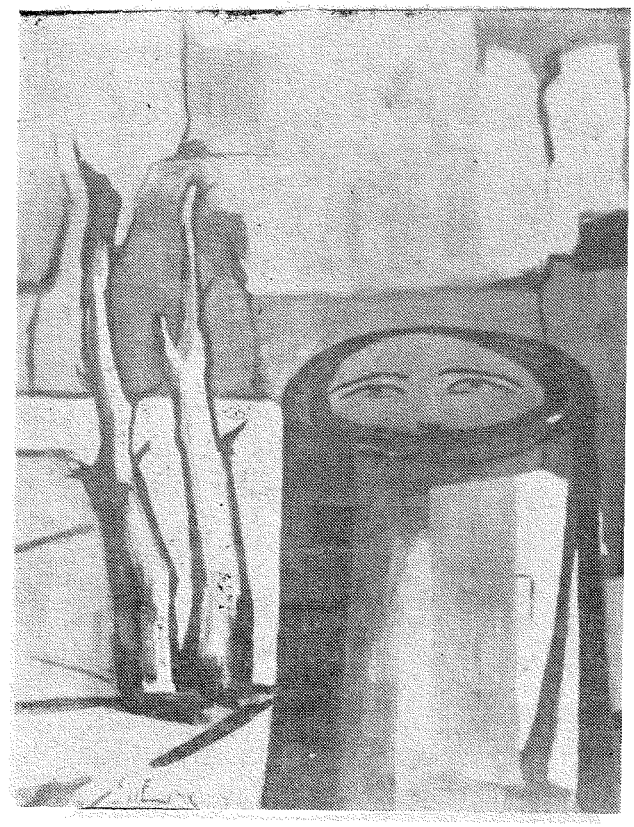

« الى موعد » ــ الدكتور علاء حسين

***

هي قطاعات من الواقع الملموس الذي لا يحتاج احساسنا به لابسط عناء.

اما لوحات علاء حسين فهي مونولوجات داخلية ، لكنها مقفلة تتحول الى ثرثرة فارغة احيانا ، اغلب الوقت هي حادة وخشنة ، ولكن علاء ذكي البس كل حاضر لباسه الخاص فلم يخلط ولم يركض بطيش وراء اي لون غريب .

(حول حنفية الماء) عراقية مئة في المئة ، هذا الشحوب الذي يغطي الوجوه الداكنة الجائعة وجوه بشر يهربون من وجودهم هروبا باهتا فيتوهمون اغتيال هذا الحزن السرمدي باقتناء هذه الملابس الصارخة الالوان ، الا انها تظل نشازا امام عري وجوههم ، ويتجسد انغلاق علاء وعتمته الداخلية في (قلق) ففيها يحاول البوح بشيء مجهول يلح في رأسه ولكنه لم يفصح عنه كليا .

من متابعتنا لاعمال علاء كلها نحس بأنه غير مرتو حتى الان وانه يبحث ، لذا لم تجتمع لوحاته في حدود تكنيك مميز .

اما اعمال ضياء العزاوي فهي لا تزال ضمن حدود مدرسية معينة ، وقد اكثر الاخذ من فائق حسن وحافظ الدروبي .. اعماله اشبه بتمارين هادفه ، ترافقها فرشاة جريئة مغامرة .

في (الاخوان) محاولة للاخذ من الفن السومري ، وفي (الصياد) تجاوب مع « الفن الوحشي » الذي كان تمردا على التشاؤب الاكاديمي ، الا انه يعود ليقع في تكديس اشخاصه باصطفاف ممل كأقلام في علبة مثل (عائلة) و (جاموس) و (في القرية) و (حنان) التي فيها وجوه مصلوبة للامام باستجداء لا يثير شفقة ما ، نفس الشيء الذي وقع فيه الفنان فرج عبو في بعض لوحاته التي عرضها في اوروزدي باك قبل ايام وقد اشرت لهذه الظاهرة في وقتها ضمن المقالة التي كتبتها عنه في جريدة (البلد) البغدادية .

اما ياسين شاكر فأعماله غير مرتوية ، يتكيء على تكنيك ينقله لدرب حافظ الدروبي ويحاول ان يتملص من هذه اللعنة بهذه الضربات الطولية المتوازية في (منظر طبيعي) ولكن هذه الاستمرارية توقع التكوينات في برود وتشوه الهارموني الذي قصده ، ولو امتدت الضربات يمينا وشمالا لكانت فيها ثورة منتفعة من مبادىء الرسامين في (المرحلة الثانية للانطباعية) ويفلح في (انتظار) في رسم القلق اللامثمر والانتظار الخاسيء غير ان وضعه الوجه بلقطة امامية وتركه هكذا ابله فارغا بلا لون يزيد في توتر المكان وبلا تعبير ملائم يجعل من الوجه فكرة زائدة عن الجو .

.. ونقف اخيرا عند اعمال سعد الطائي فهو نسيج مستقل ، في تكنيكه ومواضيعه مغناطيسية صوفية تشد الرائي بقوة زارعة في نفسه هدوءا غريبا اشبه بارتياد مزار دافيء مشبع برائحة البخور وهمهمة التراتيل ... وقد جاءت الوان الطائي بنغم حزين يتردد في كل اللوحات ، واللوحة الوحيدة التي تحاول ان تفلت من هذه السلسلة الحزينة هي (شناشيل) والتي يحاول الفنان ان يسعفها بشروق لوني ولكنها تظهر بهجة كاذبة فالاصفر والاحمر هما نار لهذا الدخان الذي يغرق الارضية والموجودات الاخرى .

« حنان » ــ ضياء العزاوي

***

(دعاء) اكثر اللوحات افصاحا عن شخصية الطائي ، وبالرغم من قلة اعماله فقد لفتت الانظار ، الا ان كذبات الغرب العريقة تحاول ان تمد رؤوسها في بعض صوره ، فهو واحد من اولئك الذين تتلمذوا على ايدي الفنانين الاوروبيين ، ولا اعتبر هذا مؤاخذة في مرحلة الحيرة التي يمر بها الفنان بين جوهره الحقيقي وبين ما ملأ رأسه من اساليب وافكار خارجة عنه .

ان جماعة الانطباعيين العراقيين في معرضهم هذا قد قدموا للفن العراقي والعربي لبنة جيدة جديدة ، وكان سعدي الكعبي ورفقتهم الرابحة فهذا المعرض هو السماء الاولى التي اشرق فيها نجمه .

اكاديمية الفنون العليا ــ بغداد

عبد الرحمن الربيعي